

في ظلال الأمثال

اثر: دکتر سید خلیل باستان

استادیار دانشکده الهیات دانشگاه شهید چمران اهواز

(ص ۱۷۳ - ۱۸۸)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي
الكريم وآله الطاهرين

چکیده

در سایه ضرب المثلها

بی شک ضرب المثلها دامنه بزرگ از زندگانی بشر را پر کرده است، بنابراین بنظر نگارنده برای آنها ارزشی فراوان وجود دارد، که از شعر کمتر نیست، چه نزد ملل مختلف و چه نزد خواص، و اگر ادعا کنیم که جایگاه ضرب المثلها در مرتبه دوم بعد از شعر قرار گرفته است، گزاف نگفته ایم. برای دسترسی به ماهیت ضرب المثلها و شناخت انواع آنها به مطالب زیر پرداخته شده: تعریف ضرب المثل از نظر لغت و اصطلاح، معانی گوناگون دامنه ضرب المثلها، نقش قرآن کریم و رسول عظیم (ص) و امیر سخن علی (ع) و ادیبان در ضرب المثلها، بیان نظرات ابن ابی الحدید در این باره، و مطالب دیگر.

واژه های کلیدی: ضرب المثل، دیدگاهها، کاربرد، فواید و شرایط،

ابن ابی الحدید و ضرب المثل.

المقدمة:

مما لاشك فيه إنّ الامثال كانت و ماتزال تشغل حيزاً كبيراً من حياة البشر، و بناءً على هذا إنّنا نرى لها قيمة عظيمة ليست بأقلّ من الشعر لدى جميع الامم بصورة عامة، ولدى الادباء بصورة خاصة، وبالأحرى تتمكن ان نقول غير مبالغين بأنها تأتي في المرحلة الثانية بعد الشعر. و من أجل الوقوف على ماهية الامثال و التعرف على أسهامها تعرضنا للبحوث التالية: تعريف المثل لغة و اصطلاحاً، معانى المثل، مساحة الامثال، دور القرآن الكريم و الرسول العظيم (ص) و امير الخطباء على (ع) و الادباء في الامثال، ثم بيان رأى ابن ابي الحديد فى ضرب الامثال، و بحوث أخرى.



أمّا بعد:

علينا قبل الخوض فى البحث أن نتعرف على معنى المثل لغة و اصطلاحاً:
 ١- المثل فى اللغة، أصل المثل: الانتصاب، و المُمثل: المصوّر على مثال غيره، يقال مثل الشيء أى انتصب و تصوّر، و منه قوله (ص): «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَثَّلَ لَهُ الرَّجَالُ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

٢- المثل فى الاصطلاح: عبارة عن قول فى شىء يشبه قولاً فى شىء آخر بينهما مشابهة ليبيّن احد هما الآخر، و يصوّرهُ نحو قولهم: الصيف ضعيف اللبنة (كذا ذكره النوبرى ص ١٣، ج ٣)، فإنّ هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الامكان أمرك. (المفردات، الراغب الاصفهانى، ص ٤٦٢)

هذا و للمثل معانى مختلفة استعملها القرآن الكريم كما ذكرها الفقيه الدامغانى فى كتابه حيث يقول للمثل اربعة معانى:

١- المثل: السنن، كقوله تعالى فى سورة البقرة: (٢١٤) «و لما يأتكم مثل الذين خلوا» يعنى سنن الذين خلوا.

٢- المثل: العبرة، كقوله تعالى فى سورة الزخرف: (٥٦) «فجعلناهم سلفاً و مثلاً

للآخرين» يعنى عبرة ...

٣- المثل: الصفة كقوله تعالى فى سورة الفتح: (٢٩) «ذلك مثلهم فى التوراة و مثلهم فى الانجيل» يعنى صفتهم ...

٤- المثل: العذاب، كقوله تعالى فى سورة ابراهيم (الآية ٤٥): (وضربنا لكم الأمثال)، يعنى وضعنا لكم العذاب (قاموس القرآن، الدامغانى، ص ٤٢٨، ولقد جاء شرح مفصل فى التاج، ص ١١، ج ٨، فليراجع)

٥- وأرى له معنى آخر وهو الضعف، حيث يقول تعالى فى سورة الانعام الآية ١٦٠: (من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها)، يعنى أضعافها.

الفرق بين المثل و ما يقاربه من معانى:

- ١- الندى، يقال فيما يشارك فى الجوهر فقط.
- ٢- والشبه، يقال فيما يشارك فى الكيفية فقط.
- ٣- المساوى، يقال فيما يشارك فى الكمية فقط.
- ٤- والشكل، يقال فيما يشارك فى القدر و المسافة فقط.
- ٥- والمثل عام فى جميع ذلك، ولهذا لما أراد الله تعالى نفى التشبيه من كل وجه خصّه بالذكر فقال: ليس كمثله شىء. (المفردات، الراغب الاصفهانى، ص ٤٦٢، وجاء فى الفروق لأبى هلال العسكري، ص ١٢٥، بحثاً مشعباً فى هذا المجال فعلى الطالب ان يراجع)

مساحة الأمثال:

الأمثال تشغل مساحة كبيرة فى حقول العلم والأدب والمعرفة. ولقد استخدمها الله سبحانه فى كتابه العزيز، وجعلها خاصة لذاته الكريم، حيث يقول: (ويضرب الله الامثال للناس) ابراهيم: ٢٥، ثم نهاهم ان يضربوا له الامثال بقوله عزّ و جلّ: (فلا تضربوا لله الأمثال) (النمل: ٧٤).

و منحها الله مقاماً شريفاً عالياً لأنه جعلها خاصة لأشرف مخلوقاته حيث يقول لما

خلق البشر: (فتبارک الله أحسن الخالقين) (المؤمنون: ١٤)، وجعل لها أهدافاً سامية تسير وفق محاور تالية:

اولاً: التذكير: حيث يقول: (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون)

(ابراهيم: ٢٥)

ثانياً: التعقل: حيث يقول: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)

(العنكبوت: ٤٣)

ثالثاً: التفكير: حيث يقول: (تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

(الحشر: ٢١)

والرسول الاعظم (ص) الذي لا ينطق عن الهوى جعلها نبراساً لبيانه، واتخذها امير البيان والكلام الامام على بن أبي طالب (ع) ترساً لفصاحته و بلاغته.

هذا وقد استعملها الصغير والكبير والرجل والمرأة و عوام الناس و خواصهم و جعلوها نصب أعينهم، لأنها أقرب الى الاذهان و هي أذكى للفهم مقتبسة من الناس و تتخذ قلوبهم سكناً لها و تجرى على السنتهم ليل نهار، و أنك قلماً تجد أمة تخلت عنها، ولربما يحصل الباحث في الامثال على كثير من الوجوه المشتركة بالمفاهيم و المعانى بين اللغات المختلفة والجنسيات المتنوعة فى العالم.

و من جهة اخرى هي محط رحال الامم الغابرة والحاضرة من أهل العلم والأدب فهي سارية المفعول على السنة الشعراء والأدباء والخطباء وقلما نجد أحداً منهم تركها، و أنك لتجد نماذج كثيرة فى طيات الكتب والادب، منها شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد حيث جعلها من أسس شرحه و بنيانه، و ما من خطيب إلا و جعلها عماداً لخطابته كأمر المؤمنين على (ع)، و ما من معلم إلا و جعلها أساساً لعلمه و بحثه، و ما من الناس إلا و جعلها غرضاً لأهدافه و رمية لسهامه فالكل يشرب من معينها، ويرتوى من عذب مائها، و يتغذى من حلاة عسلها إذهى أزكى طعاماً و أفضل كلاماً ما بقى الزمان و المكان.

من خصائص الأمثال:

إنها، بسيطة المعانى، جزلة الالفاظ، سهلة الاسلوب و البيان، مفهومة العبارات، عادةً تحتوى على جمل قصار، يسهل حفظها للسامع و للمرة الاولى، تصاب بها الاغراض والاهداف فوراً.

موضوعاتها:

تشمل جميع مناحى الحياة من اقتصادية و سياسية و علمية و ثقافية و اجتماعية و صناعية و زراعية و خاصة الحياة اليومة للبشر، فهى حياة الناس و معهم تجرى كجرى الدم فى العروق فهى تأتى طبقاً لمرام الشعب نابعة من خصالهم و أخلاقهم و عاداتهم و تقاليدهم، و لهذا تسعى الأمم عربياً و عجماً للحفاظ عليها و العناية بها، لأنها تحمل صبغة من ثقافتها و مدينتها.

و هى من جهة أخرى تختص بانباء البشر دون سواهم، وهى عامة حيث تشمل جميع مناحى الحياة يقول البارئ تعالى: (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) (الاسراء: ٨٩).

و هى تتحمل مسؤولية كبرى و بكل قوة و اقتدار حيث تحملت مفهوم الذات للبارئ الجليل حينما عجزت عنها الكلمات الاخرى و جعلتها راسية فى اذهان الناس يقول تعالى: (ليس كمثله شىء) و قال جل شأنه فى موضع آخر: (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة) (النور: ٣٥).

ثم انها احتوت من المعانى المبينة للضعف و عدم القدرة حيث يقول جل شأنه: (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) (العنكبوت: ٢٥). و قال فى موضع آخر: (ان الله لا يستحى أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها) (البقرة: ٢٦) وكذلك لها القدرة الكبيرة لتحملها المعانى المتضادة حيث يقول عزّ و جلّ: (ألم تركيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة ... و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) (ابراهيم: ٢٥ و ٢٦)

الامثال القرآنية

فهي منتشرة في ربوع آيات الذكر الحكيم، تنهال كأمطار الربيع على قلوب المسلمين ترشدهم الى الصراط القويم، حاوية المثل الأعلى مشعة الطريق للسائرين في ظل التفكير، فهي تنقسم الى قسمين من زاويتين مختلفتين:

أولاً: من حيث الطول و القصر، فهي أيضاً على نوعين:

- ١- امثال قصيرة، مثل قوله تعالى: (كمثل الحمار يحمل اسفاراً) (الجمعة: ٥).
- ٢- أمثال طويلة، مثل قوله تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح و امرأة

لوط) (التحریم: ١٥). (العمدة، لابن رشيق، ج ١، ص ٢٨٥)

ثانياً: من حيث الظاهر و الباطن فهي أيضاً تنقسم الى قسمين:

- ١- أمثال ظاهرة: كقوله تعالى في تمثيل الحكمة (ألم تركيب ضرب الله كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، و يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، و مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة أُجثت من فوق الأرض مالها من قرار) (ابراهيم: ٢٤).

- ٢- امثال كامنة، فهي الآداب البارعة، و الحكم الباهرة، فمن ذلك قوله تعالى في الصدق: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) (المائدة: ١١٩)، و قوله تعالى: (أنه كان صادق الوعد) (مريم: ٥٤). (جواهر الادب، احمد الهاشمي، ج ١، ص ٢٢٨، و جاء هذا التقسيم في

الاتقان أيضاً، ج ٢، ص ١٦٧)

رأى العلماء في الامثال القرآنية

قال الماوردي: من أعظم علم القرآن علم أمثاله، و الناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال و اغفالهم المثلات، و المثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام و الناقة بلا زمام ... و عدّه الشافعي، مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن الامثال فقال: ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبنية لاجتناب نواهيه ... و تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان بتفاوت الأجر، و على المدح و الذم و على

الثواب والعقاب، و على تفخيم الامر أو تحقيره و على تحقيق امر أو إبطاله. (الاتقان، السيوطى، ج ٢، ص ١٦٧)

الرسول الأكرم (ص) والأمثال

لقد جاءت الامثال على لسان أفصح من نطق بالضاد رئيس بيت الوحي والمعلم الكبير للقرآن، ناشر الاسلام فى ربوع الاوطان، كريم قريش، أبلغ الفصحاء، النبي محمد (ص)، فهي أشهر من أن تذكر و أوضح من الشمس فى رابعة النهار، جاءت امثاله منتشرة بين الفقهاء والحكماء والادباء والشعراء وامتلت بها ركبان الكتب لاصحاب البيان و من امثاله (ص) المشهورة:

- ١- «كل الصيد فى جوف الفرا» قاله لأبى سفيان بن حرب حين أسلم.
 - ٢- إياكم و خضراء الدمن، قيل و ما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء فى المنبت السوء. (العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج ٣، ص ٤)
 - ٣- قال فى فرس: وجدته بحراً.
 - ٤- قال (ص): لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.
 - ٥- قال (ص): الحرب خدعة.
- والى أمثالها الآلاف من فصيح الكلام و بليغه.

أمير المؤمنين على (ع) والأمثال

تجلت الأمثال فى كلام أميرالبيان و أفصح الخطباء على (ع) فى نهج البلاغة إذ هو وليد الفرقان و تلميذ النبوة، فمشرب كلامه الآيات البيّنات من القرآن الكريم و النبي العظيم (ص)، فساحجازه و اعجازه فى الكلام قرآنى و بلاغته نبوىّ تراه يقول فى الأمثال متعجباً «فيالها امثالاً صائبة» (خ: ٣)، ثم يوصى بها المتقين قائلاً: «اوصيكم عبادالله بتقوى الله الذى ضرب الأمثال» (خ: ٧) ثم يستعين بها فى بيان مراميه العالية خلال خطبه الحكمية حيث يقول (ع): «و ضربت الأمثال لكم».

الأدباء والشعراء والأمثال

و اما سائر الناس من الادباء والفصحاء، فلم يكن لهم بُدٌّ إلاّ السير قُدماً على نهج الامثال القرآنية النبوية العلوية، لأنها من أفضل الأمثال و أروعها لقد تروى الشعراء و الأدباء من منهلها العذب و مصدرها الصافي «و خير دليل على ذلك ما كتبه ابن أبي الحديد في شرحه»، و الآن نذكر بعض الامثال التي جاءت على ألسنة الشعراء: قال علقمة:

و قد وعدتك موعداً فلو وقت به كموعده عرقوب أخاه بيثرب
و قال كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً و ما مواعيدها إلاّ الاباطيل
و من الشعراء الذين جاء في شعرهم ثلاثة أمثال قول زهير: (العمدة: ابن شيق، ج ١، ص

(٢٨٣

و في الحلم اذعان و في العقوبة درية و في الصدق منجاة من الشر فاصدق
فأتى بكل مثل في ربع بيت، ثم جعل الربع الآخر زيادة في شرح معني ماقبله، و كذلك قول النابغة الذبياني:

الرفق يمن والاناة سلامة فاستأن في رفق تلاق نجاحا
فجاء بثلاثة امثال إلاّ إنّها متداخلة لم تكن كالامثال التي جاءت في شعر زهير.
و اما النثر فيكفيها مما جاء في مجمع الامثال للميداني و نهاية الارب للتويرى و غيرها من الكتب فنضرب عنها الحديث صفحاً لما فيها من البيان الأوفى.

العلوم والامثال

و أظن أنّ هناك نوعاً آخر من الامثال لم يتطرق اليها العلماء و لم يلح لها أصحاب الفن في كتبهم، ألا و هي الامثال السائرة في العلوم المختلفة و المشتهرة على ألسن العلماء، و في بحوثهم الخاصة، سواءً في النحو أو الصرف أو الفقه أو الاصول أو التفسير أو الكلام أو البلاغة أو غيرها، فعلى سبيل المثال يقال في الفقه:

كُلّ شيء لك طاهر حتى تعلم بنجاسته (هذه قاعدة عامة في باب الطهارة ولكنها تستعمل عند الشكوك). أو قولهم: «أذا وجد الماء بطل التيمم». يضرب لكلّ شيء كان اصلاً و مازال، أو قولهم: لا صلاة لمن جاره المسجد، يضرب لمن يتهاون في الامور، و امثالها كثيرة.

و أنك لتجد ما يشبه هذا الكلام في علم البلاغة و تحت موضوع الاطناب و لقد اشتهر البيت التالي في كتب البلاغة، قال ابن محلم:
ان الثمانين و بـلغتـها قد أـحـوجت سمعى الى ترجمان
و من أمثال هذا الكلام كثير و لسنا في مقام الاحصاء.

استعمال الامثال

و هي تجرى بلفظ واحد كما وردت و صدرت عن قائلها، بلا تغيير و تبديل للمخاطب والغائب والمذكر المؤنث والمفرد والجمع. حيث تؤثر في النفوس كثيراً و تشر عن السواعد للخائفين كما يقول المثل المعروف: لج لخوف تأمن.
فهى امام البلاغة و قائد البيان فى لـجـج البحار الغامرة، والثورة فى الكلام كما قال ابن المقفع: اذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق و آنق للسمع و أوسع لشعوب الحدِيث. (نهاية الارب، النورى، ج ٣، ص ٢)

فوائد الأمثال و نتائجها

(لها فوائد جمّة فذكر منها ما يلى):

١- نزهة البال و ترويح خاطر، كما قال امير البيان الامام على (ع): «إن هذه القلوب تملّ فابتغوا لها طرائف الحكم».

٢- استقصاء الحكم قديمها و حديثها. (جواهر الادب، ج ١، ص ٢٨٨)

و أما نتائجها للمجتمع البشرى فكثيرة منها:

١- هى مرآة صيقله للمواعظ والعبر.

- ٢- هي مقياس لرقى الامم و تقدم الاخلاق السامية.
- ٣- هي مجموعة نفيسة و ذخيرة من السلف الصالح.
- ٤- هي تجارب الامم و عقول الرجال.
- ٥- هي الخوض فى معانى جيدة كما يقول المثل: ليج الخوف تأمن.
- ٦- اظهار المحاسن الحميدة كما يقول المثل: الضد يظهر حسنه الضد.

شروط الأمثال

الشروط اربعة وهى:

- ١- ان تكون روائية خالية من كل تعقيد ليفضى المقصود منها الى ذهن السامع.
 - ٢- ان لا يكون المثل مسهباً مغللاً.
 - ٣- ان يُبهِج السامع بتلاوته و يفكه فكرته بهزل كلامه و ابتكار معانيه، و يضبط عقله فى فهم الرواية المختلفة و فض شكلها.
 - ٤- ان يورد بصورة محتملة. (و قيل فسمان، حقيقة (واقعية)، و فرضية (على السنة الحيوانات))
- و قال ابراهيم النظام: يجتمع فى المثل اربع لا تجتمع فى غيره من الكلام، ايجاز اللفظ و اصابة المعنى و حسن التشبيه، و جودة الكناية، فهو نهاية البلاغة. (نهاية الادب، النويرى ج ٣: ٢)

انواع الامثال

و الكلام فيه على رأيين:

الرأى الاول: (حيث بقسمها الى)، مفترضة ممكنة، مخترعة مستحيلة، مختلطة.

١- الامثال المفترضة الممكنة: هي ما نسب فيها النطق والعمل الى عاقل.

٢- المخترعة المستحيلة: ما جاءت على السنة الحيوانات و الجمادات فيغرى لها

النطق والعمل الارشاد الانسان.

٣- المختلطة: ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق و غير الناطق. (جواهر الادب، ج

الرأى الثانى: لابن أبى الحديد فانه قسمها الى انواع أخرى استقصيناها من خلال شرحه لنهج البلاغة فهى:

الأمثال الحكيمية، ٢- الطفيلية، ٣- العامية، ٤- الخلقية، ٥- المرموزة (قال ابن أبى الحديد فى ج ١٨، ص ٢٨١: يقولون فى الامثال المرموزة، لقى موسى وهو ضاحك مستبشر عيس وهو كالح قاطب، فقال عيسى، مالك فانك آمن عذاب الله، فقال موسى (ع) (...))، ٦- التمثيلية. (يقصد ماجاءت على السنة الحيوانات)

ان المتتبع لهذين الرأين يجد الامثال التى تجرى على السنة الحيوانات مشتركة فيما بينها ومتفق عليها، فأفضل نموذج لها كتاب كليله ودمنة الذى اشتهر فى الآفاق قديماً و حديثاً و لازال حياً بعد مضى سنين عديدة، و امثاله سائرة على ألسن (البهائم و الطير ليكون ظاهره لهواً للخواص و العوام، و باطنه رياضة لعقول الخاصة).

(كليله و دمنة، ص ٣، و ص ٨٣)

وقفه مع كليله و دمنة

للكتاب أغراض أربعة و هى:

- ١- ما قصد فيه الى وضعه على السنة البهائم...
 - ٢- اظهار خيالات الحيوانات بصنوف الاصباغ و الالوان ليكون انساً لقلوب الملوک.
 - ٣- ان يكون على هذه الصفة فيتحذه الملوک و السوقة....
 - ٤- وهو الاقصى و مختص بالفيلسوف... (أيضاً، و ص ٨٣)
- ثم لابد للقارئ ان يراعى الشروط التالية:

١- ينبغى لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التى وضعت له و الى أى غاية جرى مؤلفه فيه عند ما نسبه الى البهائم و اضافه الى غير مفصح و غير ذلك من الاوضاع التى جعلها امثالاً فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما يريد بتلك المعانى

ولا أیّ ثمرة يجتنى منها ولا أیّ نتيجة يحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب.
٢- وقد ينبغى للناظر فى كتابنا هذا أن لا تكون غايته التصفح لتزويقه بل يشرف على ما يتضمن من الامثال حتى يأتى على آخره و يقف عند كلّ مثل وكلمة فيعمل فيها رويته.

٣- يجب على قارىء هذا الكتاب أن يديم النظر فيه من غير ضجر و يلتمس جواهر معانيه ولا يظن ان نتيجته الاخبار عن حيلة بهيمتين أو محاوره سيع لثور فينصرف بذلك عن الغرض المقصود... (ايضاً ص ٤٦، ٧٩، ٨٢)

الامثال والاستعارة التمثيلية

سميت بذلك لعظم شأنها، و كأن ليس فى غيرها تمثيل اصلاً، وهى أبلغ من الاستعارة، وهى غرض البلغاء و ان فشت الاستعارة التمثيلية و شاعت و كثر استعمالها تكون مثلاً لا يغير مطلقاً. (جواهر البلاغة، ص ٣٣٣)

ثم اعلم ان مما اتفق العقلاء عليه ان التمثيل اذا جاء فى اعقاب المعانى أو برزت هى باختصار فى معرضه، و نقلت عن صورها الاصيله الى صورته، كساها ابهة و منقبة و رفع من اقدارها، و شب من نارها، و ضاعف قواها فى تحريك النفوس لها و دعا القلوب اليها، و استنار لها من أقاصى الافئدة صباية و كلفاً، و قسر الطباع على أن يطيعها محبة و شغفاً. (اسرار البلاغة، ص ٩٢)

ثم إذا كانت و عظماً كان أشفى للصدور، و أدعى الى الفكر، و أبلغ فى التنبيه و الزجر و أجدر بأن يجلى الغيايه (كل ما أظلك من فوق رأسك)، و يبصر الغاية، و يبرىء العليل و يشفى الغليل. (اسرار البلاغة، ص ٩٥)

ابن ابي الحديد و الأمثال

مما لا شك فيه أن ادیباً كان أبى الحديد الذى امتلك ذوقاً فنياً رفيعاً لا يمكن ان يغفل عن اهمية الامثال فى الكلام، و الاستناد اليها فى الشرح و البيان، مستعيناً بها فى

حلّ معضلات الكلمة و الكلام، حيث قام بنشر الروائع الزكية والعطور العنبرية بواسطة امثاله العلية، فأحىي بها شرحه و اسكت بها اعداءه، وكسا الكلام حلّة جميلة، وقلّد الكتابة بلاغة واضحة، فالامثال المستفادة فى شرحه هى كالمزن التى تحىي الارض بعد موتها، وتراه ينهج سبيل أميرالمؤمنين (ع) فى خطابه و بيانه، متأثراً بأسلوبه و كلامه.

ثم أن اسلوب ابن أبى الحديد فى الامثال عند شرحه لنهج البلاغة ينقسم الى قسمين:

القسم الاول: الامثال التى يشرح بها المفردات و نذكر بعضها فيها يلى:

١- الانوق، قوله (ع): تقصر دونها الانوق (ر: ٦٥)، على فعول بالفتح كاكول و شروب، و هو طائر واسمه الرخمة، و فى المثل: أعزّ من بيض الانوق، لأنها تحرزه ولا يكاد أحد يظفر به وذلك لأن اوكارها فى رؤوس الجبال و الأماكن البعيدة التى يصعب الوصول اليها.

٢- بدايا، قوله (ع): بدايا خلائق احكم صنعا (خ: ٩١) و بداياها هنا جمع بديه، و هى الحالة العجيبة، فنقول أبدأ الرجال إذا جاء بالامر البدى أى المعجب، و البدية أيضاً الحالة المبتدأة المبتكرة و منه قولهم (فعله بادىء) و بدىء على و زن فعيل أى أول كلّ شىء.

٣- باء قوله (ع): والعقاب بواء (خ: ١٤٤) و قد باء الرجل بصاحبه أى قتل به، و فى المثل باءت عرار بكحل و هى بقرتان فتلت احدهما بالآخرى.

٤- الحما، قوله (ع): و انها للفتة الباغية فيها الحما و الحمة (خ: ١٣٧)، و من امثالهم: ناطة مدت بماء، يضرب للرجل يشند موته و جهله، و الناطة الحمأة، و إذا أصابها الماء ازادادت فساداً و رطوبةً.

القسم الثانى: الامثال الواردة لشرح الجمل:

يجدر بنا هنا ان نشير الى الخصائص الفنية التالية التي اتخذها ابن ابي الحديد في شرحه للامثال هذه سواء كانت في كلام الامام على (ع) و خاصة في الكتاب رقم واحد و ثلاثين، أو الامثال التي جاءت باعتبارها شواهد في شرحه كما يلي:

١- شرح الكلام بالامثال، ليكون في التبيان وضوح و جمال و فوائد في المعاني، و من ثم يشرح الامثال نفسها لغة و معنى.

٢- شرح الكتاب رقم واحد و ثلاثين الذي يحتوي قسماً منه على ثلاثين مثلاً بالامثال و الحكم المعروفة.

٣- الاستشهاد بالاشعار السائرة ذات المعاني المعروفة و المشهورة.

٤- الاشارة الى اصل الامثال الصادرة و بيان جذورها التاريخية و المناسبة التي قيلت فيها.

٥- الاشارة الى أن بعض كلام الامام (ع) يجرى مجرى الامثال (الاستعارة التمثيلية هو المصطلح عند البلاغيين على الكلام الذي يجرى مجرى الامثال، قال صاحب جواهر البلاغة ص ٣٣٣، سميت بذلك لعظم شأنها و كأن ليس في غيرها تمثيل اصلاً، و هي من أبلغ الاستعارة و هي غرض البلغاء و إذا فشت و شاعت الاستعارة التمثيلية و كثر استعمالها تكون مثلاً لا يغير مطلقاً).

٦- الاشارة الى بعض هذه الامثال التي استخدمها الامام (ع) بإنها مقتبسة من القرآن الكريم.

٧- الاشارة الى بعض الحقائق التاريخية و الاعتبار بها كما جاء في المثل (٣٩).

و هذه بعض النماذج

١- اتق (اتخذنا الكلمة الاولى من الجملة منطلقاً و قاعدة): قوله (ع): «اتق الله بعض التقى وإن قل، واجعل بينك و بين الله سترًا و ان رقّ» ح: ٢٤٢. يقال في المثل: ما لا يدرك كله لا يترك كله ... و في امثال العامة: اجعل بينك و بين الله روزنة، و الروزنة لفظة صحيحة معربة، أى لاتجعل ما بينك و بينه مسدوداً مظلماً بالكلية.

٢- احمل، قوله (ع): احمل نفسك من اخيك عند صرمة على الصلّة، وعند

صدوده على اللطف و المقاربة (ر: ۳۱) اما اللطف بفتح اللام و ... بالاسم من أطفه بكذا أى بره به وجاءتنا نطفة من غلان أى هدية، والملاطفة: (المبارة....) هذا و ان للبحث صلة فمن اراد فليراجع كتابنا (الآراء النقدية و الأدبية و الشعرية لابن أبى الحديد). و الحمد لله رب العالمين.

الهدف:

هو الوقوف على رأى ابن ابى الحديد فى الامثال من خلال (شرح نهج البلاغة).

الجديد فى البحث:

- ۱- المقایسه فى بیان انواع الامثال بین ابن ابى الحديد و الآخرين.
- ۲- ذکر الدامغانى للمثل اربعة معانى و جاءت عندى لهامعنى خامس ألا و هو (الضعف).
- ۳- الاشارة الى وجود نوع خاص من الامثال يتداوله ارباب الفنون فقط.
- ۴- و هناك موضوعات أخرى سيقف القارئ عندها.

هدف تحقيق:

آشنایی با نظرات ابن ابى الحديد در ضرب المثلها، از کتاب شرح نهج البلاغه

نوآوری تحقيق:

- ۱- مقایسه کلی بین نظرات ابن ابى الحديد و دیگران درباره انواع ضرب المثلها.
- ۲- فقیه دامغانی در کتابش چهار معنی برای مثال آورده، که به نظر نگارنده معنی پنجمی هم دارد و آن به معنای (دوبرابر) آمده است.
- ۳- بنظر نگارنده این مقاله ضرب المثل خاصی در میان اربابان هر هنری و علمی وجود دارد.
- ۴- وجود مطالب دیگری که خواننده بزودی به آنها آگاه خواهد شد.

المصادر

اسم الكتاب	اسم المؤلف	محل الطبع	المطبعة	سنة الطبع	الناشر
الاتقان	جلال الدين السيوطي	بيروت	-	-	دارالمعرفة
اسرار البلاغة	عبدالقاهر الجرجاني	بيروت	-	١٣٩٨ هـ	دارالمعرفة
تاج العروس	الزبيدي	مصر	الخيرية	١٣٠٦ هـ	داراحياء التراث العربي
جواهر الادب	احمد الهاشمي	بيروت	-	-	مؤسسة المعارف
شرح نهج البلاغة	لاين أبي الحديد	بيروت	-	-	داراحياء التراث العربي
العقد الفريد	لاين عبده	بيروت	-	١٤٠٧ هـ	دارالكتب العلمية
العمدة	لاين رشيق	بيروت	-	١٩٧٢ هـ	دارالجليل
نهاية الارب	النويري	القاهرة	كوستاتسوماس	-	وزارة الارشاد القومي المصري
قاموس القرآن	الفتحية الدامغاني	بيروت	-	١٩٧٠ م	دارالعلم للملايين
الفروق اللغوية	لاين هلال العسكري	قم	-	١٣٥٢ ش	مكتبة بصيرني
كليلة و دمنة	عبدالله بن المقفع	بيروت	-	-	دارالكتب العلمية
لسان العرب	لاين منظور	بيروت	تكنوبرس الحديثة	١٩٧٠ م	داراللسان العرب
مجمع البحرين	فخرالدين الطريحي	طهران	-	-	كتابفروش مصطفوي
المعجم المفهرس لالفاظ القرآن	محمد نؤاد عبدالباقي	طهران	-	١٣٦٤ ش	معارف اسلامي
المفردات	راغب الاصفهاني	طهران	-	-	المكتبة المرتضوية
نهج البلاغه	صبحي الصالح	بيروت	-	١٣٨٧ م	-